فأي نحيب عليه ما ارتفع وأي طرف عليه ما دمع وأي قلب حزن لفقده ما اتسع وأي
عزاء لبعده ما امتنع هذا وقد سقي من المنية أعذب كؤوسها وأمن في القيمة رب
نحوسها وهو صاحب الشفاعة يوم العرض وأكرم أهل السماء والأرض فكيف بالمفتونين
من أهل الكبائر الآمنين حلول البوائر الذائقين من الدنيا صفوا عاقبته كدر وحلوا خاتمته
صبر إذا فجأتهم البديهة وصرفت لهم الكأس الكريهة وقوبلوا بسيئ أعمالهم عند
حضور آجالهم وتنكر أحوالهم وتعذر إمهالهم وانقطاع آمالهم ومعاينتهم أملاك
الغضب المبشرة بسوء المنقلب فيا لها من صرعة ما أضرها وجرعة ما أمرها ورحلة
ما أقربها وخطة ما أصعبها فكيف يطمع في البقاء الطامعون وهم المصدقون بما يسمعون
أم ماذا ينتظر المقصرون ويتعلل به المغرورون أيحسبون أنهم من المنون مستورون
أم يتوهمون أنهم إلى الأبد مؤخرون ساء ما يستشعرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا
يستطيعون ردها وهم ينظرون جعلنا الله وإياكم ممن استقصر في الدنيا
مدته وأعد لحلول الموت عدته وأخلق في طاعة مولاه شبابه وجدته إن أبلغ ما
جليت به الأحزان وأنفع ما وعته القلوب والآذان وأولى ما أنصت لتلاوته القرآن
وتقرأ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

خطبة يذكر فيها الموت والمعاد

الحمد لله الواحد لا من عدد المحسوب المنفرد بعلم بواطن الغيوب الذي لم تتمثله الخواطر
فتكيفه ولم تدركه النواظر فتصفه ولم تخل منه مكان فيقع به التأين ولم
يعدمه زمان فيطلق عليه التأوين ذلك الله الذي لا إله إلا هو ليس مؤلفا من طبائع
فينتقض ولا ممنوعا بآلة فيتبعض بل هو سميع بصير كما وصف حي قدير كما عرف
أحمده على ما ينوء بي حمله وأثني عليه بما هو أهله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة يحظى بها الشاهد ويلظى بها الجاحد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
أرسله وشقاشق الشيطان هادرة وبحار الطغيان زاخرة وغمرات الشك طافحة
وجمرات الشرك لافحة والعرب عاكفة على أصنامها متجانفة في أحكامها مستقسمة
بأزلامها منفصمة عرى أرحامها فألف الله بمحمد صلى الله عليه شتاتها وشرف ببيته
أبياتها ورفع بصيته أصواتها وقمع بعزه عزاها ولاتها صلى الله عليه وعلى آله أحيان
الدهور وأوقاتها أيها الناس من كان الموت طالبه فكيف يلذ قرارا ومن كان
الدهر محاربه فكيف يطيق انتصارا ومن كان الأمل مطيته أرداه عثارا ومن كان أجله
إلى الآخرة فكيف يتخذ الدنيا دارا إن هي إلا غفلة شاملة وأمنية باطلة ومنية عاجلة
ونجية عادلة جرى بها القلم ومضى عليها الأمم فيا فرائس الأحداث ويا غرائس الأجداث
لقد صفق الموت في دياركم فنعب وصدقكم صرف الزمان فما كذب ووعظكم الدهر بمن